سلسلة المبشرون بالجنة

عبد الرحمن بن عوف

إعداد : مسعود صبري

رسوم : محمود عبد الهادي

تلوين : هاني رمضان

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/١٧٤٨١



كان عبد الرحمن بن عوف تاجراً شهيراً، وكان صديقاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفي يوم من الأيـــام عرض أبو بكـــر الإسلام على عبد الرحمن بن عوف، فآمن عبد الرحمن بن عوف، وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، فلما سمع المشركون بإسلامه، أخذوا يعذبونه عذاباً شديداً، ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم اضطهاد أصحابه وتعذيبهم، أمرهم بالهجرة إلى الحبشة، فهاجر عبد الرحمن بن عوف الهجرتين الأولى والثانية إلى الحبشة، وكان كذلك من المهاجرين إلى المدينة المنورة.



وفي المدينة المنورة،

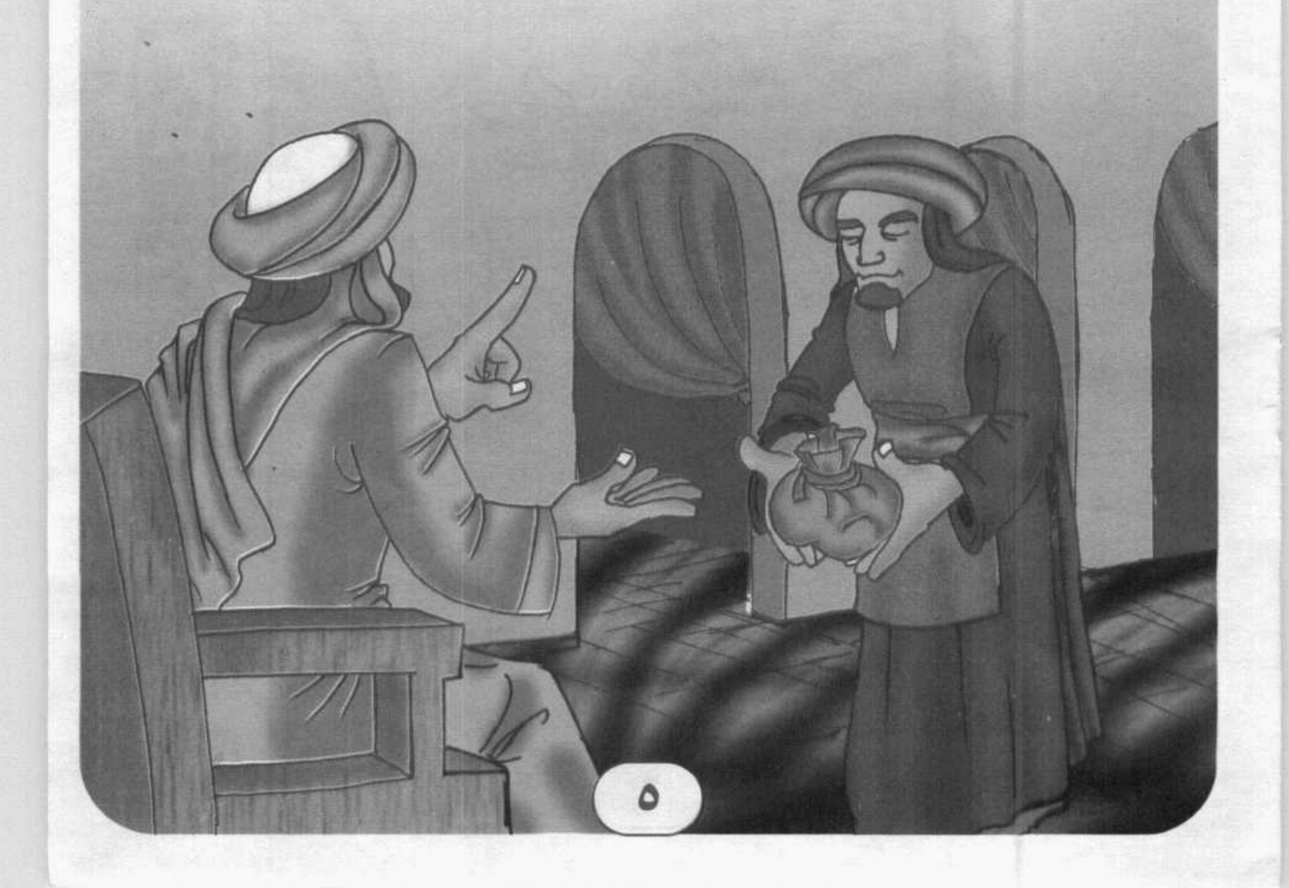
لازم عبد الرحمن بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يفعل ما يفعله، ويقتدي به في كل شيء حاله كحال الصحابة رضوان الله عليهم، ولما دعا الرسول المسلمين إلى الخروج للقافلة، خرج عبد الرحمن بن عوف، فكان ممن حضر غزوة بدر.

وفي غزوة أحد، دافع عبد الرحمن بن عوف وجاهد جهاداً كبيراً، حتى طعن في جسده أكثر من عشرين طعنة، وكسرت بعض أسنانه، حتى أثرت على نطقه فيما بعد، كما أصيب ساقه بالعرج بسبب تلك الجروح والطعنات التي تعرض لها في غزوة أحد.

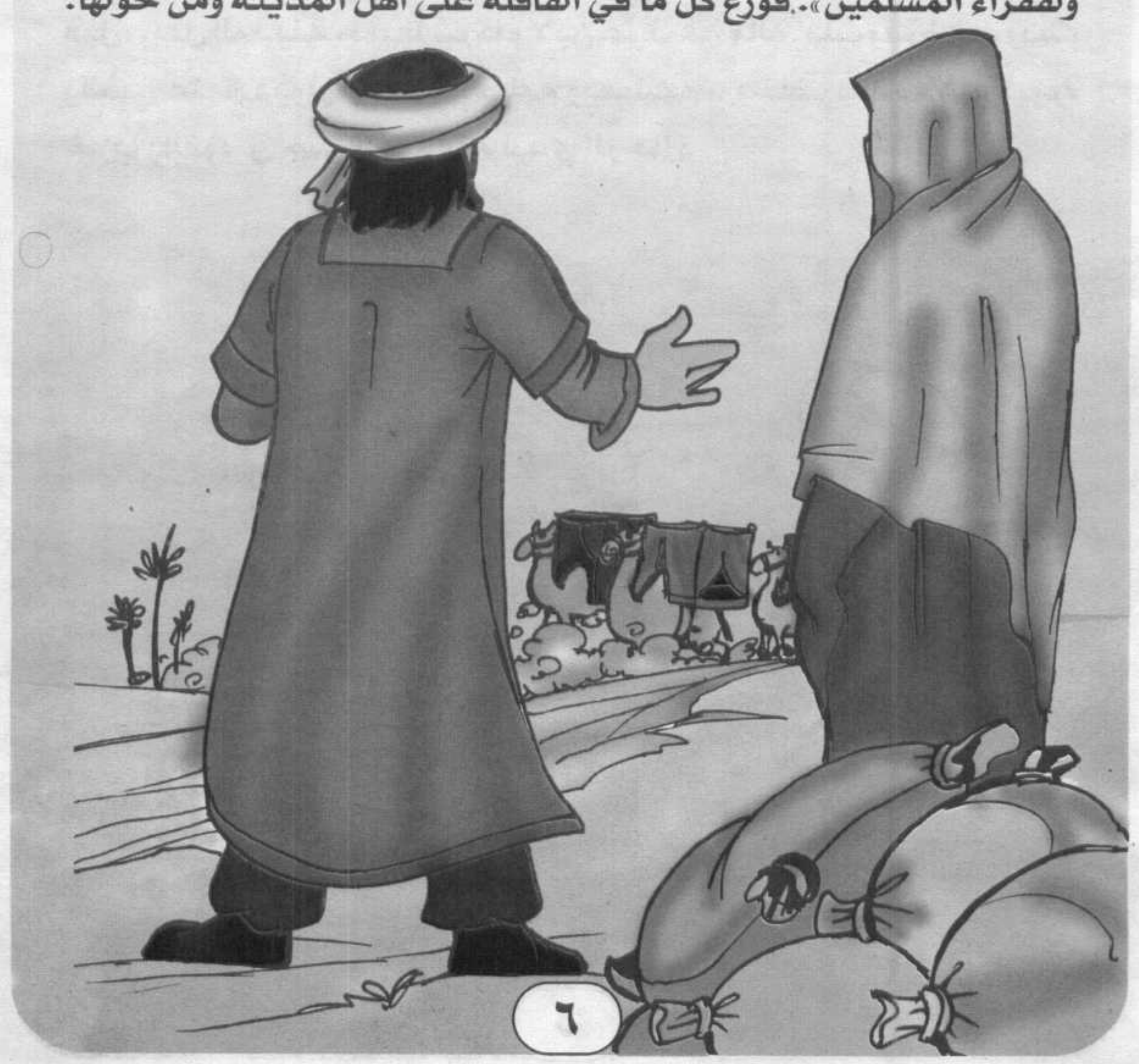


وكان رضي الله عنه محظوظًا بالتجارة إلى حد أثار عجبه فقال: «لقد رأيتني لو رفعت حجراً لوجدت تحته فضة وذهباً»... وكان التجارة عند عبد الرحمن بن عوف عملاً وسعياً لا لجمع المال ولكن للعيش الشريف، وهذا ما نراه حين آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، فآخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ربيع، فقال سعد لعبد الرحمن: «أخي أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فانظر نصف مالي فخذه، وتحتي امرأتان، فانظر أيتهما أعجب لك حتى أطلقها وتتزوجها»... فقال عبد الرحمن: «بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق»... وخرج إلى السوق فاشترى وباع وربح، حتى أصبح أكثر المهاجرين مالاً، وقد أتى إلى المدينة، وليس معه شيء.

ولم يكن عبد الرحمن بن عوف يجعل كسب التجارة له وحده، بل كان ينفق معظمها على فقراء المسلمين، وأمهات المؤمنين، وأهل بدر والصالحين، فقد باع يوماً أرضاً بأربعين ألف دينار فرقها جميعا على أهله من بني زُهرة وأمهات المسلمين وفقراء المسلمين، وقدم خمسمائة فرس لجيوش الإسلام، ويوماً آخر ألفا وخمسمائة راحلة. وعند موته أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله، وأربعمائة دينار لكل من بقى ممن شهدوا بدراً حتى وصل للخليفة عثمان نصيباً من الوصية فقال: «إن مال عبد الرحمن حلال صفو، وإن الطُعمة منه عافية وبركة». وبلغ من جود عبد الرحمن بن عوف أنه قيل: «أهل المدينة جميعاً شركاء لابن عوف في ماله، ثلث يقرضهم، وثلث يقضي عنهم ديونهم، وثلث يصلهم ويعطيهم». وخلف بعده ذهب كثير، ضرب بالفؤوس حتى تعبت منه أيدي الرجال.

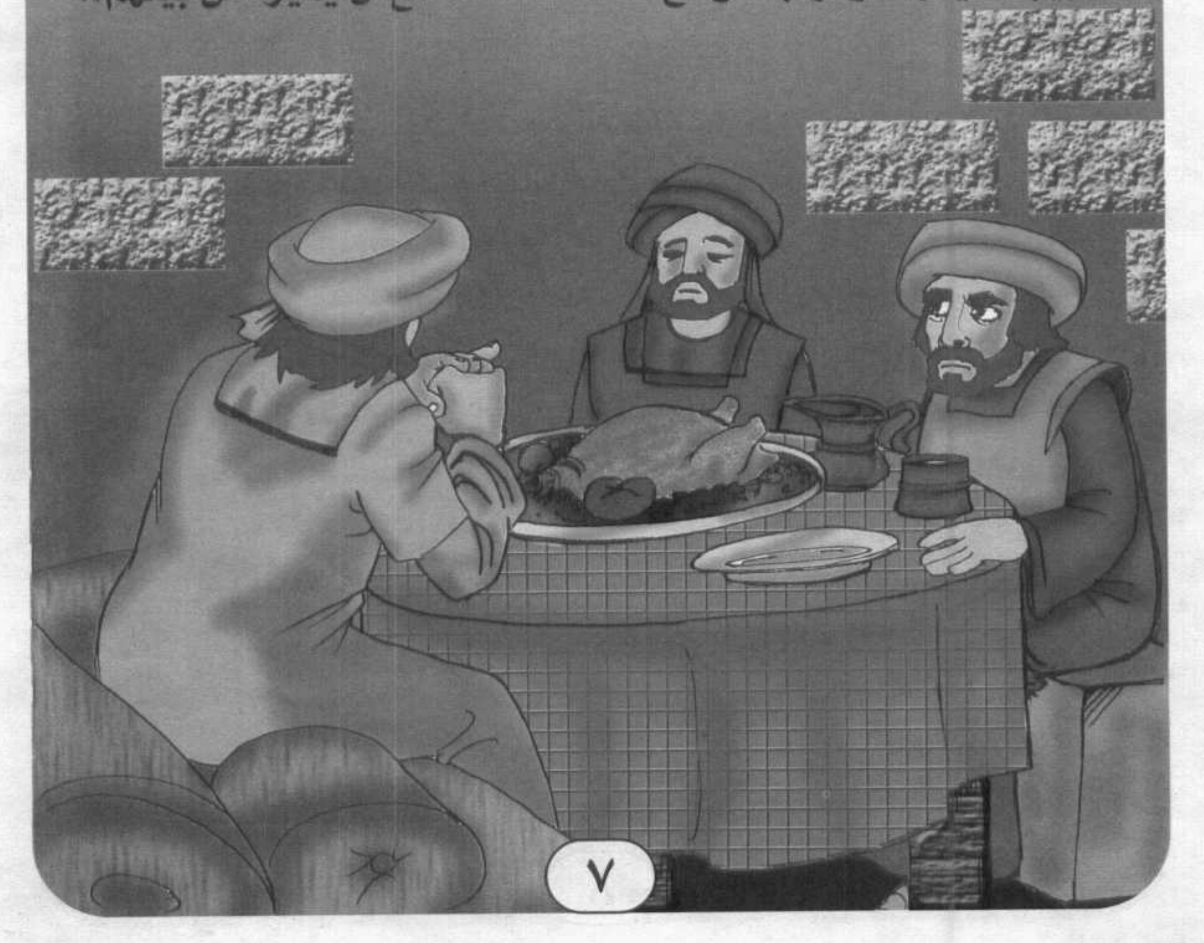


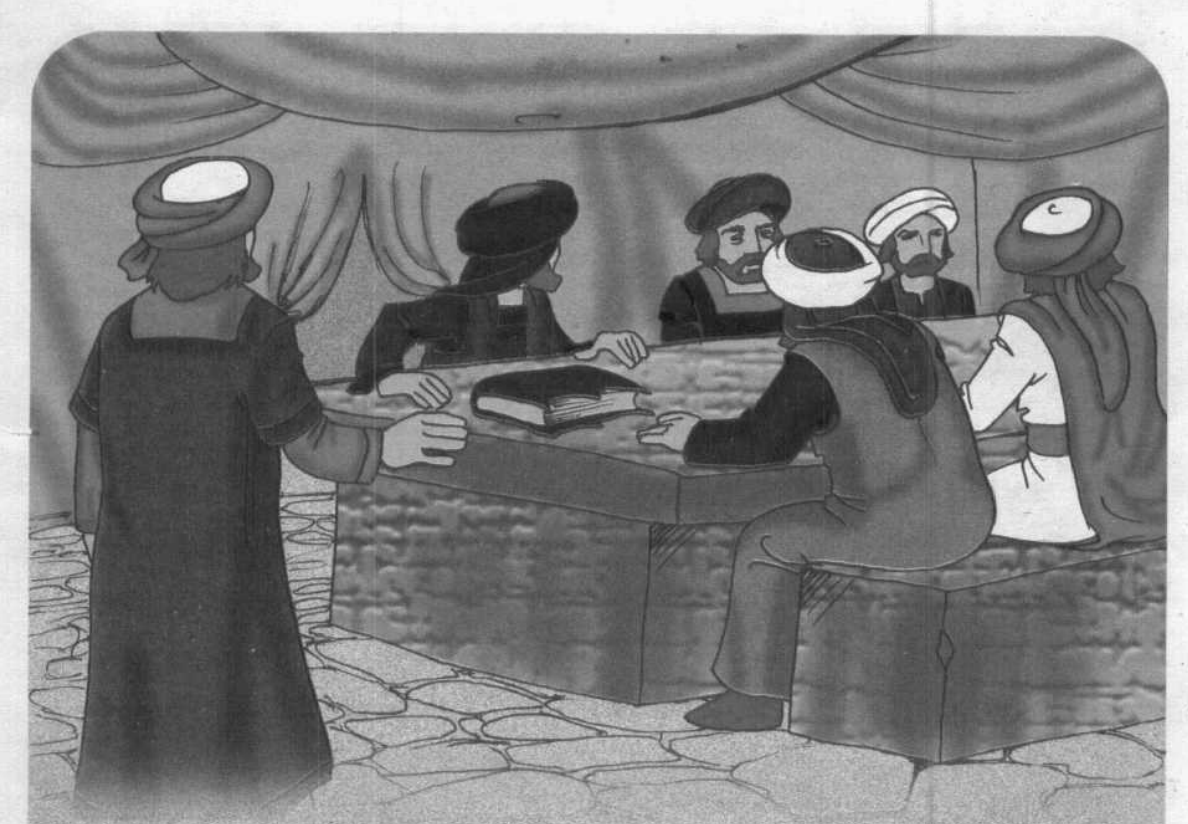
وفي أحد الأيام اقترب على المدينة ريح تهب قادمة إليها حسبها الناس عاصفة تثير الرمال، لكن سرعان ما تبين أنها قافلة كبيرة موقرة الأحمال تزحم المدينة وترجها رجا، وسألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «ما هذا الذي يحدث في المدينة؟»... وأُجيبت أنها قافلة لعبد الرحمن بن عوف أتت من الشام تحمل تجارة له، فتعجبت أم المؤمنين، قائلة: «قافلة تحدث كل هذه الرجة؟» فقالوا لها: «أجل يا أم المؤمنين، إنها سبعمائة راحلة». ووصلت هذه الكلمات إلى عبد الرحمن بن عوف، فقال للسيدة عائشة: أشهدك يا أم المؤمنين أن هذه القافلة بكل ما فيها في سبيل الله ولفقراء المسلمين».فوزع كل ما في القافلة على أهل المدينة ومن حولها.



ولم يجعل الغنى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، يطغى أو يتكبر، بل زاده خوفاً وانزعاجاً، فقد جيء له يوما بطعام الإفطار وكان صائماً، فلما وقعت عليه عيناه فقد شهيته، وبكى بكاءاً شديداً، ثم قال: «استشهد مصعب بن عمير وهو خير مني فكُفن في بردة إن غطت رأسه بدت رجلاه، وإن غطت رجلاه بدا رأسه، واستشهد حمزة وهو خير مني، فلم يوجد له ما يُكفن فيه إلا بردة، ثم بُسط لنا في الدنيا ما بسط، وأعطينا منها ما أعطينا وإني لأخشى أن نكون قد عُجلت لنا حسناتنا».

كما وضع الطعام أمامه يوماً وهو جالس مع أصحابه فبكى، وسألوه: «ما يبكيك يا أبا محمد؟». قال: «لقد مات رسول الله وما شبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، ما أرانا أُخِّرنا لما هو خير لنا، وإني لأخشى أن نكون حرمنا الخير». وخوفه هذا جعل الكبر لا يعرف له طريقا، فقد قيل: «إنه لو رآه غريب لا يعرفه وهو جالس مع خدمه، ما استطاع أن يميزه من بينهم».





وكان عبد الرحمن بن عوف لا يحب السلطة، بل كان يهرب منها، فقد جعله عمر بن الخطاب من الستة الذين يختار منهم الخليفة من بعده، وأشار الجميع إلى عبد الرحمن في أنه الأحق بالخلافة، ولكنه رفض الأمر رفضاً باتاً، وأشار إليهم أنه لو عذب بشيء يؤلم جسده، لكان أحب إليه من أن يكون خليفة للمسلمين.

وفور اجتماعي الستة لاختيار خليفة الفاروق تنازل عبد الرحمن بن عوف عن حقه الذي أعطاه إياه عمر، وجعل الأمر بين الخمسة الباقين، فاختاروه ليكون الحكم بينهم وقال له علي كرم الله وجهه: «لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفك بأنك أمين في أهل السماء، وأمين في أهل الأرض»... فاختار عبد الرحمن بن عوف «عثمان بن عفان» للخلافة، ووافق الجميع على اختياره.

وظل عبد الرحمن بن عوف يعمل لخدمة الإسلام حتى مات سنة ٣٢ من الهجرة.